القدس يا منارة السلام

ما أجملها من كلمة تتردد على الألسنة ، وما أروعها من عبارات تتحرك بها الشفاه ؛ للتعبير عن حاجتنا إليها ؛ لتصبح واقعاً ملموساً في حياتنا وتكون نبراسا يضئ لنا الطريق في الظلمة الحالكة .

لقد كثر الحديث عن القدس . القدس بين ماضٍ عظيم ، وحاضر أليم ومستقبل مشرق .هي القدس التي تقف شامخة تلاطم موج بني صهيون ، الناظر إليها يرى تاريخاً عظيماً حافلاً بالذكريات التي تبعث المجد إلى النفس كما تبعث الريح أنفاس الخزامى .

هي القدس التي ما زالت تضيع في الزحام ، تموت ألف مرة في العام ، لكنها كما عهدناها ستفجّر الفولاذ في أوردة الظلام . هي ربيبة المدائن بعد مكة والمدينة ، تئن من المستعمر ، فما بال أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين تُصمّ الأذان عنها ؟ !

وللقدس مكانتها المرموقة بين مدن العالم ، فهي مهبط الأنبياء ، وملتقى الرسالات ، و مسرى رسولنا الكريم - عليه السلام - إذ قال تعالى : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله "، وهي مهوى أفئدة المسلمين . إذ تمثّل عقيدتنا الإسلامية السمحة .

أما إذا نظرت إلى آثارها العظيمة ، فحيثما أرسلت طرفك ، أو نقلت خطاك وجدت حجراً يكلمك ، أو أثراً يلهمك ، أتدري كم مرة طلعت عليه الشمس؟ وكم نظرة نظر إليه الناس؟ وكم سالت علية دماء الشهداء؟ أوليست هذه الآثار دليل حضارة أبائنا وأجدادنا المسلمين ؟

أمة العرب ، إنّ القدس أمنا الرؤوم منها نستمدّ عزيمتنا ، أرضعتنا حُباً وعشقاً ، ألم تكن كما قال الشاعر :

فقد ألفته النفس حتى كأنـــه
لها جسد إن بان غودر هالكا

هيّا أمة العرب كي تعيدي للقدس عزتها ، وتعيدي حقاً سُلبت حريته ، ودُنّست كرامته وهضمت حقوقه . ليس عاراً أن تطأ قدم الدخيل القدس الطيبة ، وإنما العار كل العار إن نتركها تستقرّ ، وتعيث في البلاد فساداً ، قال تعالى : " وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " . فالعار كل العار أن يتسرّب الوهن إلى العزائم ، ويستحوذ اليأس على النفوس ، وينقلب الرجال الشجعان إلى جبناء ، وتصبح هاماتهم مطأطئة على أقدام الغزاة ، وتحبو أمامها كما يحبو الطفل الذي لم يقوَ على الوقوف !

قدسنا العزيز لا أقول إلا كما قال الشاعر : وقد يطول السرى لكـن أخـره

فجـر يعيد إلى الفصحى معانيـها

ويورد الأحرف الظمأى مواردها

لعلهـا تغتــدي والمــاء يرويــها

فالحق قوة جبارة من قوى الديّان **تسخر من الظالمين الطغاة ، وتمهلهم قليلاً ، ثم تسحقهم ، وتجعلهم وكأنهم لم يكونوا، فمهما طال الليل فإنّ خيوط الفجر قادمة لا محالة .**

ظاهرة إطلاق العيارات الناريّة

تعدّ مشكلة إطلاق العيارات النارية في المناسبات الاجتماعية مشكلة كبيرة ، ولها جذور اجتماعية وثقافية في مجتمعنا ، وعلى الرغم من كل التحذيرات التي تطلقها الحكومة بين فترة وأخرى ، وما اتخذ من اجراءات على مستوى الدولة وعلى مستوى المجتمع ابتداء من الأسرة ومروراً بالعشيرة والقبيلة ، وانتهاء بمؤسسات المجتمع المدني إلا أن ظاهرة إطلاق العيارات ما زالت مستمرة .

فإذا نجح طالب في التوجيهي أطلقنا النار تعبيراً عن الفرح ، وإذا تخرّج في الجامعة أطلقنا العيارات النارية ، وإذا تزوج ... واذا أقام وليمة لمناسبة ما أطلقنا العيارات النارية ، وكأنّ التعبير عن الفرح لا يتم إلا بإطلاقها ؛ ممّا يودي بحياة الأبرياء .

وهذه الظاهرة غير الحضارية اعتاد بعض الناس على اتباعها للتعبير عن فرحتهم في أفراحهم ومناسباتهم دون إدراك منهم لخطورتها ، وما لها من تأثير سلبي على المجتمع بشكل عام ، فهي من العادات السيئة ؛ لأنّ فيها إزهاق لروح إنسان بريء ، أو من شأنها أن تتسبّب بالأذى ، وكذلك التسبب بقتل أناس أبرياء .

وللوقوف على حجم هذه الظاهرة وكيفية التخلص منها نسلّط الضوء على هذه الظاهرة ومخاطرها .. وما هو المطلوب ؟! إنّ القضاء على هذه الظاهرة لا يكون فقط من خلال الأمن العام ، بل هي مسؤولية مشتركة فيما بين رجال الأمن العام والمواطنين .

الرؤية الملكية

كانت الرؤية الملكية سبّاقة في صيف العام ٢٠١٠م وخلال اجتماع مع رئيس الحكومة ووزير الداخلية ووزير العدل ومديري الأجهزة الأمنية ، وجّه جلالة الملك عبدالله الثاني الحكومة وشدد على ضرورة وقف ظاهرة إطلاق العيارات النارية في المناسبات الاجتماعية وشدّد جلالة الملك على أهمية تطبيق الإجراءات القانونية بحق المخالفين ممن يعرّضون حياة الأردنيين للخطر، وكذلك تكثيف الحملات التوعوية التي تكشف خطورة ظاهرة إطلاق العيارات النارية ، وتحفيز المواطنين على الابتعاد عن الممارسات الخاطئة التي تهدد أمن المجتمع ، مؤكدا جلالته أن سيادة القانون يجب أن تُفرض على الجميع بعدالة ودون أي تهاون .

فتوى شرعية

في العام ٢٠٠٩ أصدر سماحة المفتي العام الأسبق المرحوم الدكتور نوح علي سلمان ، فتوى حول حكم إطلاق العيارات النارية في الهواء والمناسبات وكان الجواب : هذا لا يجوز للأسباب الآتية :

أولا : ما فيه مِن تخويف وأذى للمسلمين ، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)

وإذا كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد نهى عن حمل السلاح مكشوفاً خشية أن يؤذى المسلمون عن طريق الخطأ ، ونهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم خشية أن تزل يده بنَزْغٍ من الشيطان الرجيم ، فكيف بمن يستعمل السلاح فعلاً ويتسبب بأذى المسلمين؟! قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، أَوْ قَالَ: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم – قال : (مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ) رواه مسلم .

ثانياً : العتاد الذي يُستهلك إنما صُنع للدفاع عن الدين والوطن والمواطنين ، فلا يجوز استعماله بهذه الطريقة العبثية البعيدة عما صُنع هذا السلاح من أجله ، واستعمال النعمة في غير ما خُلقت له هو من كفران النعمة .

وبينت الفتوى إن التسبب في إزهاق دم مسلم يعد من قبيل القتل الخطأ ، وهو لا يخلو من الاستهتار والاستهانة بأرواح الناس، وكل ذلك محرم ، فتجب عليه الدية ، والكفارة وهي صوم شهرين متتابعين . قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) ، وللقاضي أن يعزره بالعقوبات الرادعة له ولأمثاله .

دين الإســــــــلام .. لا دين الإرهـــــــــاب

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين ، الحمد لله واضع الموازين ارتضى لنا دين الإسلام ودعا إليه ، ودعا إلى تحية السلام ودار السلام ، وحثّ عباده على العدل والإحسان ، ونهاهم عن الظلم والاعتداء والطغيان ، ووعد عباده المؤمنين المتبعين لنهجه القويم وصراطه المستقيم بالتمكين في الأرض والأمان . ندعوه بدعوة إبراهيم عليه السلام : (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) وأقرّ عيون ساكنيه بأمنهم من الخوف وبالأمن والاستقرار ؛ لتهدأ النفوس وتقر الأجفان ويهنأ المسلمون بالتوحيد والعبادة للواحد الديان ، سبحانه وتعالى له النعمة والفضل والثناء الحسن ، والصلاة والسلام على إمام الهدى والخير نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فقد وضعنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ على المحجة البيضاء ، من استظل بها نجا ، ومن زاغ عنها هلك ، وأكمل ـ سبحانه ـ علينا دينه وأتم نعمته ، والإنسان في دروب الحياة تضطرب أحواله ما بين خير وشر وهداية وضلال ، وهو الذي يلقي بنفسه إلى المهالك وإلى دروب العذاب والتهلكة إلا من رحم ربي سواء بضعفه عن ضبط نفسه أو نوازع الشر فيها ، أو باستسلامه وعدم جهاده لمكائد الشيطان ونفسه الأمّارة بالسوء ، أو بما يكتسبه ويتعلمه من وسائل العنف والعدوان والتطرف.

ولا شك أن العنف والعدوان سلوك يظهر في سلوكات كثير من البشر ، ويرجع إلى عوامل ودوافع تحركه ، وقد عرف السلوك العدواني والعنف في كل العصور ، وكانت أول صور العنف بين ابني آدم ـ عليه السلام ـ عندما تقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، فقتل الخاسر أخاه الرابح حسداً وظلماً ، والسلوك العدواني هو ما يقوم فيه المعتدي بإيذاء غيره أو نفسه وغيره معا.

ولفترات التنشئة الأولى في الصغر دور كبير في إكساب وتعليم هذا السلوك ، وقد يصبح مميزا لبعضهم في مرحلة الشباب.

وقد يبدأ السلوك التخريبي منذ الصغر في صورة إتلاف الممتلكات ، والمقتنيات أو تشويهها تعبيرا عن عدم الاستجابة للمطالب أو الأنانية ، ويصبح أكثر خطورة حينما يأخذ صورة سلوك جماعي أو عصبة لتفريغ الطاقة ، وحينما يصبح سلوكاً مرضيا تنعكس آثاره على المحيطين في الأسرة والمجتمع بل في الدول على مستوى عالمي.

وتتنوع الأسباب المؤدية إلى العنف والإرهاب والتطرف ، وقد تتضافر كلها أو أغلبها في الظهور لدى الشخص والتي تمتد آثارها إلى زعزعة النظام المجتمعي والأمان النفسي الذي يعد من أهم الضرورات الإنسانية لدى البشرية جمعاء.

والإسلام من سماته الرفق والعدالة والمحبة والأمن والحرية السامية ، وهو دين يحارب العنجهية والخروج على الحاكم ما دام قائما بشرع الله تعالى ، ويحرم الظلم والبغي والإفساد في الأرض.

ولا شك أن الظروف المحيطة اليوم وظهور حركات العنف والإرهاب في مجتمعاتنا الإسلامية على وجه الخصوص الآمنة بطبعها وبفضل ربها وخالقها والتي تستهجن العنف والغلو والإرهاب اتفاقا مع الشرع القويم يستدعي الاتحاد والتعاون في القضاء عليها ، والعمل الجاد على اجتثاثها من جذورها كل حسب تخصصه وميدانه.

ومعرفة الأسباب المختلفة وحصرها خطوة مهمة وضرورية للحد من العنف والإرهاب والتطرف والقضاء عليه بإذن الله ،

وفي هذا استجابة لله القائل عز من قائل :(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) وامتثالا لقوله سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالاحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)

سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يرفع ما بالأمة من بلاء ، ويصوب فكر المنحرف ويقوم المعوج ، ويحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ويوفقنا لما فيه الخير والفلاح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

برّ الوالدين

أوصى الله بالإحسان إلى الوالدين ، وقرن هذا الأمر بعبادته ، والنهي عن الإشراك به ؛ ليدلل على عظمته ، ومكانتهما في الدين ، وأمر كذلك بالشكر لهما والبر بهما ، فذلك من شكره : (وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب، فلا يغلظ لهما في الجواب، ولا يحد النظر إليهما، ولا يرفع صوته عليهما، بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي السيد تذللاً لهما .

وقال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) .

فانظر أيها الابن الكريم كيف يربط السياق القرآني بر الوالدين بعبادة الله ، إعلانا لقيمة هذا البر عند الله ، وبهذه العبارات الندية والصور الموحية يستجيش القرآن وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء نحو الآباء ، نحو الجيل الذاهب ، الذي يمتص الأبناء منه كل رحيق وكل عافية ، وكل اهتمام ، فإذا هما شيخوخة فانية إن أمهلهما الأجل وهما مع ذلك سعيدان. (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)

تعبير شفاف لطيف يبلغ شغاف القلوب وحنايا الوجدان .فهي الرحمة ، رقة وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً ، ولا يرفض أمراً ، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

هذان هما والداك .. كم آثراك بالشهوات على النفس، ولو غبت عنهما صارا في حبس ، حياتهما عندك بقايا شمس، لقد رعياك طويلاً ، فارعهما قصيراً (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا) .

كم ليلة سهرا معك إلى الفجر ، يداريانك مداراة العاشق في الهجر ، فإن مرضت أجريا دمعاً لم يجر ، لم يرضيا لك غير الكف والحِجر سريراً (فقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)

يحبان بقاءك ، ولو لقيت منهما أذى شكوتَ شقاءك ، كم جرّعاك حلواً وجرّعتهما مريراً ، فهيا برّهما ولا تعصهما وقل : (رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)

إن للوالدين مقاماً وشأناً يعجز الإنسان عن إدراكه ، ومهما جهد القلم في إحصاء فضلهما فإنّه يبقى قاصراً منحسراً عن تصوير جلالهما وحقهما على الأبناء ، وكيف لا يكون ذلك وهما سبب وجودهم ، وعماد حياتهم وركن البقاء لهم .